The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 1, No. 2, November 2022
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

الاِنْتِحَارُ أسبابه وأحكامه وآثاره وموقف الإسلام منه

د. عادل محمد عبدالقادر علي

كلية أصول الدين وعلوم القرآن بجامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية بماليزيا

الملخص

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير. وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان. أما بعد: فمن أهم الصفات المميزة للتشريع الإسلامي المحافظة على الضرورات الخمس في حياة البشر: (الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال)، ويأتي في أوليات اهتمام الإسلام حفاظه على النفس البشرية، حيث اقتضت الحكمة الإلهية أن يكون وجودها أصلا لعمارة الكون المسخر لخدمتها. وقد وقع اختياري على موضوع (**الاِنْتِحَارُ أسبابه وأحكامه وآثاره وموقف الإسلام منه**) لكثرة ما سمعنا عن حوادث الانتحار التي تحدث في ربوع العالم الإسلامي، فإن الله عز وجل نهى المسلم عن قتل النفس، يستوي في ذلك أن يقتل نفسه أو يقتل غيره، قال الله تعالى:"ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما" سورة النساء: آية 29، ولقد ارتفع عدد المقدمين على الانتحار في بلادنا الإسلامية ارتفاعا كبيرا، فصار لا يمر أسبوع إلا وتنشر الصحف خبر انتحار مسن أو عجوز، أو رب أسرة، أو أم، أو فتاة ضاعت وراء السلوكيات المنحرفة، أو شاب تاه في طريق المعاصي. وبداية لا بد من الإشارة إلى أن الانتحار علامة مسجلة للغرب المادي بامتياز، وأعلى معدلاته في البلدان التي تعيش في الثراء والرفاهية. لقد أصبح الانتحار سمةً بارزةً في تلك المجتمعات، وصارت نسبته تتزايد، وتهدد الحضارة الغربية بأكملها. ولقد أقلقت كثرةُ الانتحار علماءَ الاجتماع في تلك البلاد، حيث أصبح عددُ المنتحرين يفوق عددَ القتلى في الحروب، وفي حوادث السيارات.

أهمية الدراسة: إن هذا الموضوع جدير بالدراسة لما يأتي:

1-أنه يوقفنا على حقيقة الانتحار، والصور التي تلحق به، والأثر المترتب على من يعتدي على نفسه بهذا الجرم العظيم.

2-تبصير المسلمين بخطر هذه الظاهرة التي ازداد انتشارها بشكل ملحوظ في وقتنا الحاضر.

3-تبرز هذه الدراسة أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار هذه الظاهرة، مما يساعد على معالجتها بأسباب علمية وتربوية مستقاة من مقاصد الشرع الحكيم.

مشكلة الدراسة: تتجلى قضية البحث في هذا السؤال المطروح: ما هي أسباب "الانتحار" ودوافعه التي تستبد بالنفس وتضيق عليها الخناق حتى يفكر الشخص في التخلص من حياته بهذا الأسلوب الظالم البائس؟!

أهداف البحث: تتمثل الأهداف المرتقبة من هذا البحث فيما يلي:

-تعريف الانتحار، وصوره، وحكمه، وتاريخه. وبيان الآثار المترتبة على الانتحار

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة:

المقدمة وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة الدراسة، والدراسات السابقة

التمهيد: عناية الإسلام بالنفس البشرية.

المبحث الأول: حقيقة الانتحار.

المبحث الثاني: وسائل الانتحار وأدواته

المبحث الثالث: الانتحار في الشرائع السماوية.

المبحث الرابع: النظريات المفسرة للانتحار.

المبحث الخامس: أسباب الانتحار.

المبحث السادس: منهج الإسلام في علاج الانتحار.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن وأن ينفعني به إنه سيع قريب مجيب الدعاء، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيد

تتطرق وسائل الإعلام الدولية في الغالب إلى أهم الموضوعات المهيمنة على الساحة العالمية، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية. وما نلاحظه في السنوات الأخيرة هو انتشار الأمراض الاجتماعية، كالإدمان والعنف والانتحار. وقد جاء الإسلام ليعلى قدر الإنسان، ويرفع من شأنه، ويؤكد على سيادته للكون، كما جاء الإسلام ليوقظ العقل الإنساني ويحيي الفطرة البشرية ويأخذ بيد الإنسان إلى حيث القيمة والقمة والعزة والرفعة، فقد اهتمت الشريعة الإسلامية بالإنسان اهتماماً منقطع النظير فخصته بالرعاية والتكريم في جميع أطوار حياته، واحترم الإسلام حياة الإنسان، واعتبر من أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً، ومن قتلها متعمداً كأنه قتل الناس جميعاً وجزاؤه جهنم. قال تعالى: (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً} سورة المائدة/32. ولم يسمح الإسلام بأن يودي الإنسان بحياته بالانتحار، ظنا منه أن حياته ملك له. وحرّم ذلك تحريماً قاطعاً، فقال تعالى :(ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً} النساء/29.

المبحث الأول: حقيقة الانتحار وأعراضه

الاِنْتِحَارُ فِي اللُّغَةِ: مَصْدَرُ انْتَحَرَ الرَّجُل، بِمَعْنَى نَحَرَ نَفْسَهُ، أَيْ قَتَلَهَا. وَلَمْ يَسْتَعْمِلْهُ الْفُقَهَاءُ بِهَذَا الْمَعْنَى. لَكِنَّهُمْ عَبَّرُوا عَنْهُ بِقَتْل الإِنْسَانِ نَفْسَهُ. وفي لسان العرب: الانتحار مصدر للفعل انتحر، وهو إصابة الإنسان نفسه لقصد إفنائها[1]، ويقال الانتحار هو الإجهاز على النفس ذاتها بأي طريق كان، ويقال انتحر الرجل أي نحر نفسه، وفي معجم مقاييس اللغة: لفظ النحر عام، والانتحار خاص، فالنحر يكون للإنسان وغيره، فيدخل في ذلك: قتل الإنسان غيره، وقتل الإنسان نفسه، وقتل الإنسان لغيره مطلقا، سواء كان آدميا أم حيوانا فكله ذبح وقتل ونحر[2]، وفي المعجم الوسيط: انتحر الرجل: أي قتل نفسه بوسيلة ما[3] .

الانتحار اصطلاحا: قتل الإنسان لنفسه عمدا، أما الانتحار النفسي فيعرف بأنه: نوع من الانتحار غير الصحيح حيث يزهد البعض في الحياة تماما ويبغضونها، وتدفعهم عوامل اليأس إلى تحطيم أنفسهم فيصابون بحالات مرضية[4].

وبالنظر في المعاجم المعاصرة نجد أن الانتحار عندهم: هو قتل الإنسان نفسه بوسيلة ما[5].

ما أعراض الانتحار: هناك بعض العلامات التي تظهر على الشخص الذي يُقدِم على الانتحار، من أهمها:

1-الاكتئاب :والذي يعني: الشعور بالحزن الشديد والتعاسة، والإحباط، والعجز وعدم القيمة، واليأس من الحياة ومِن تغيُّر الواقع.

2-التغيرات المفاجئة في السلوك، مثل: تغيير نمط النوم، أو نمط الطعام، والإهمال في الدراسة أو العمل، وإهمال الشخص لعلاقاته الاجتماعية ولمظهره الخارجي، والتحدث عن الانتحار والموت بصورة غريبة، وفقْد الاهتمام بالأنشطة المعتادة والانسحاب منها، وفقْد المتعة في الأمور المحببة إليه، والتحدث عن فقْد الأمل والشعور بالذنب أو اليأس، ونقد الذات، والقلق النفسي، والانعزال والانطواء، والحقد على المجتمع، والشكوى من الصداع، وقلة التركيز، والتخلُّص من المقتنيات الشخصية الثمينة.

3-تعاطي المخدرات والمسكرات.

4-القيام بأعمال المخاطرة كالقفز من مكان مرتفع، أو عبور الطريق وسط سيْرٍ كثيف أو مُسرع.

5-الامتناع عن أخذ دواء ضروري، كالأنسولين مثلاً.

(1) لسان العرب، ابن منظور، ص57

(2) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ص400

(3) المعجم الوسيط، مصطفى وآخرون، ص906

(4) دراسات في السلوك الشخصية. حسين فايد، ص 288 ط1، القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ،2004م

(5) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات، 2 | 906

المبحث الثاني: وسائل الانتحار وأدواته

إن وسائل الانتحار متعددة متنوعة كتنوع وسائل القتل، فقد تباينت آراء علماء النفس والاجتماع في اختيار وسيلة الانتحار، هل لها علاقة بالمنتحر أم لا؟ فالذكور يغلب أن يستخدموا في انتحارهم الأداة التي يمكن استخدامها في العدوان والقتل، وأما الإناث فالغالب أن يستخدمن وسائل تدل على الخضوع والاستكانة، فيكثر انتحارهن بالسموم والأقراص المنومة والمبيدات، والملاحظُ أن وسائل الانتحار تتطور مع تطور العلم والتقنية، فقد كانت طريقة القتل المستخدمة في العصور البدائية هي الخنق. ولذا فإن أول وسيلة للانتحار هي الخنق ثم الشنق والحرق، وآخرها السموم والمخدرات والأقراص المنومة.

أولا: الخنق: الخنق مصدر خنَقه ، يخنُقه، خنقًا .والخِناق :الحبل يخنق به .والخناق :داء يمتنع معه نفوذ النفس إلى الرئة والقلب، فالخنق إذن حبس دخول الهواء وخروجه بأية طريقة كانت. والخنق هو أول وسائل الانتحار ظهورًا، حيث كان البدائيون يلجؤون إلى الخنق إذا أرادوا الانتحار، فقد كان شائعًا عندهم، ولا تزال هذه الوسيلة مستخدمة إلى عصرنا الحاضر، ومن ميزاته تنوع الوسائل المتاحة كالحبل، وربطة العنق، والمنديل، وغيرها. ويتم الخنق بعدة طرق منها:

1-الشنق: ويتم فيه حبس دخول الهواء وخروجه عن طريق لف حبل حول الرقبة.

٢-الخنق باليدين : ويتم فيه حبس دخول الهواء وخروجه بالخنق باليدين حتى يتوقف التنفس.

٣-الخنق عن طريق استخدام الوسائل الحديثة ويتم فيه استخدام بعض الوسائل الحديثة كالغاز وغيرها الذي من شأنه أن يكتم النفس، وقد ورد في السنة الخنق كإحدى وسائل قتل النفس في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال:" الذي يخنق نفسه يخنُقها في النار، والذي يطعنها يطعنها في النار[1]" ، فهذا الحديث دليل على أن من يقتل نفسه خنقًا فإن مأواه جهنم وبئس المصير، وأنه يبعث في الآخرة على نفس الهيئة والحال التي قتل نفسها.

ثانيا: التردي: والتردي هو مصدر من الفعل تردى ، أي سقط وتهاوى من جبل[2]، أي السقوط من أعلى إلى أسفل . وقد يرد التردي بمعنى الهلاك والتغير. فقد يلجأ من أراد الانتحار إلى السقوط من أعلى إلى أسفل قاصدًا قتل نفسه عامدًا متعمدًا وقد ورد التردي في السنة كإحدى وسائل قتل النفس في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم " : من تردى مِن جبلٍ فقَتلَ نفْسه فهو فِي نارِ جهنم يتردى فِيهِ خالِدًا مخلَّدا فِيها أبدًا "[3] .فقول النبي صلى الله عليه وسلم : (من تردى من جبل) أي :أسقط نفسه منه[1]. وقوله: (يتردى)أي :

(1) رواه البخاري في صحيحه، ص265 رقم1365) كتاب الجنائز، باب ما جاء في قاتل النفس.

(2) مختار الصحاح، الرازي، ص101

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، ص5778، رقم 5778، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به، وما يخاف منه والخبيث.

ينزل، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يتوقف عند حد السقوط من الجبل، ولكن ذكر بعد ذلك (فقتل نفسه) أي: تعمد ذلك وقصد قتل نفسه ، فكانت النتيجة دخول النار مترديًا فيها. فالتردَّي وسيلة قتل قديمة، إلا أنها ما زالت تستخدم إلى وقتنا الحاضر، فحين كان في السابق التردَّي من أعلى الجبال أصبح اليوم السقوط من أعلى البنايات والجسور.

ثالثا: الحرق والغرق: هما الوسيلتان اللتان تأتيان في المرتبة الثانية بعد وسيلتي الخنق والتردي من حيث ظهورهما تاريخيًا، فهما وسيلتان قديمتان قدم الإنسان، وما زالتا تستعملان إلى وقتنا الحاضر. فقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "اللَّهم إِني أَعوُذُ بِك مِن الْهدمِ وَأعوُذ بِك مِن التردي، وَأعوُذ بِك مِن الْغرقِ والْحرقِ والْهرمِ، وَأ عوُذ بِك أَنْ يَتَخَبَّطِنِي الشَيْطَانُ عِند الْموتِ وَأعوُذ بِك أ نْ أموت فِي سبِيلِك مدبِرا، وَأعوذُ بِك أَنْ أَموتَ لَدِيغا "[2].

فالنبي عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث قد استعاذ من الموت بإحدى هذه الأمور وهي التردي والهدم والغرق والحرق ، وقرنها باستعاذته من الفرار يوم الزحف الذي يعتبر من السبع الموبقات. فإذا كان النبي عليه الصلاة والسلام قد استعاذ من الموت بها طبيعيًا أي دون قصدها وذكرها مستعيذًا منها قبل استعاذته من الإدبار في سبيل الله، فما ذاك إلا دليلا على شناعتها وتنبيهًا عن طريق مفهوم الأولى بأن طلبها واستخدامها كوسيلة لإنهاء الحياة لهو أعظم وأشنع مما أُستعيذ منه. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال" : سَأَلْتُ رَبِّي ثَلاَثا فَأَعْطَانِي ثِنتينِ ومنعنِي واحِدَّة، سَأَلْت ربي: أَلَّا يهلِكَ أمتِي بِالسنةِ فَأعطانِيها، وسَأَلْته أَلَّا يهلِك أُمَّتِي بِالْغرقِ فَأَعْطَانِيها، وسَأَلْته أَلَّا يجعل بْأسَهُمْ بينهم فمنعنِيها"

وجه الدلالة من الحديث: فلولا أن للهلاك بالغرق أثرا أعظم لكان تخصيصه بالذكر وسؤال النجاة منه لغوا لا فائدة منه، ولما كانت إجابة الله عز وجل للنبي عليه السلام ميزة فُضِّل بها على من قبله. فدل سؤال النجاة من الهلاك به على عظم جرم من أقدم على إهلاك نفسه به. **وفي الحرق،** ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (والذي يقتحِم يْقتحم في النار[3].والاقتحام هنا: الدخول في نار الدنيا، واقتحامها بإلقاء نفسه فيها دف قتلها عن طريق الانتحار، فكان الجزاء بالمثل حيث عوقب بمثل ما فعل من جرم شنيع ؛ إذ الجزاء من جنس العمل.

رابعا: تناول السم والمخدرات والأقراص المنومة: من وسائل الانتحار الإيجابي تناول السم والمخدرات والأقراص المنومة بقصد إنهاء الإنسان حياته، وقد ذُكر السم كوسيلة لقتل النفس منصوصًا عليه في حديث النبي عليه السلام والذي جاء فيه "ومن تحسى سما فَقتل نفْسه فسمه فِي يدِهِ يتحساه فِي نارِ جهنم خالدا مخلَّدا فِيها أبدا"[4] .

---

(1) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، 10 | 259

(2) رواه أبوداود في سننه، ص183رقم1552، كتاب الوتر، باب في الاستعاذة، وقال الألباني: صحيح(صحيح أبي داود، 5 | 274)

(3) رواه البيهقي في الشعب الإيمان،4 | 350، رقم 5362

(4) سبق تخريجه

المبحث الثالث: الانتحار في الشرائع السماوية

اتفقت كلمة الأديان السماوية على تحريم الانتحار وتجريمه، فهي تنظر إلى الإنسان على أنه عبد لله، وأن الحياة هبة الله له، فلا يتصرف فيها إلا بأمر الله، فلئن عد الانتحار في الإسلام من المحرمات، فإن هذا يتفق مع نظرة الديانات السماوية. كما أن هناك ديانات أخرى تعتقد أن للإنسان حق الانتحار، وهو مبني على إعطاء الإنسان مطلق الحرية. ويعتمد حكم الانتحار في الشرائع السماوية على عبودية الإنسان لله، والإيمان بالآخرة، وتحديد مفهوم الحرية الشخصية.

المطلب الأول: الانتحار في اليهودية: لشدة حرص اليهود على الحياة قلت جرائم الانتحار عندهم، حيث يرى أنهم أقل انتحارا من المسيحيين قال تعالى: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ) سورة البقرة:96، وكما يذهب (دور كايم) إلى أن أهم أسباب الانتحار هو: عدم التماسك الاجتماعي وضعفه، مما يجعل الانتحار منتشرا جدا، واليهود بخلاف ذلك. إلا أنه لم يمنعهم ذلك من المضي وراء هذه الجريمة في أقسى أيامهم التي عاشوها كما في أيام (هتلر) والنازية، إذ توجهوا إلى الانتحار زرافات ووحدانا. وبدراسة حياة اليهود نجد أن الله تعالى عاقبهم بالانتحار، وقتل النفس، عندما بغوا وطغوا وظلموا مثلما عوقبوا بالتيه في الأرض. لقد خلص أحد الباحثين الذين درسوا الانتحار عند اليهود في القديم والحديث وتبين له أنهم في حضارتهم القديمة لم يحرموا ولم يحبذوا بنفس الوقت قتل النفس، وهذا من تناقض اليهود، ولكن انتحار اليهود ازداد في النصف الثاني من القرن الماضي، والنصف الأول من القرن الحالي. ويعزو المؤلف سبب ذلك إلى ازدياد المصاعب والاضطهادات المزعومة في المجتمعات التي يعيشون فيها، وكذلك إلى طبيعة اليهود الانفعالية المتقلبة)[1].

والذي يظهر أن كلا السببين قد أثرا في كثرة الانتحار عندهم، إلا أن السبب الثاني أقوى في دفعهم إلى ذلك. ويُعَدُّ الانتحار حسب التصور الديني اليهودي جريمة مثل القتل. ويشير الحاخامات إلى ما جاء في سفر التكوين: "وأطلب أنا دمكم لأنفسكم فقط"[2]، على أنه تحريم للانتحار. وأن الله هو الذي ينتقم من قاتل الإنسان، فالله وحده هو الذي يحدد حياة الإنسان[3]. ولهذا فإن المنتحر أو القاتل المحكوم عليه بالإعدام كان لا يُدفن في داخل المقابر اليهودية، كما أنه لم تكن تُقام من أجله الشعائر الدينية الخاصة بالدفن. ومع هذا فقد ورد في العهد القديم أربع حالات انتحار، وهي انتحار كلٍّ من: شمشون، وشاؤول وحامل درعه، وأحيتوفل. وفي العصر الحديث قرَّر الحاخامات أن من ينتحر فهو إنسان لا يتمتع بكامل قواه العقلية، ولذلك يمكن دفنه مع بقية الموتى وبالطريقة

(1) في الموت اختيارا، دراسة نفسية اجتماعية موسعة لظاهرة قتل النفس، د| فخري الدباغ، ص 87، ط دار الطليعة بيروت

(2) سفر التكوين:9| 5

(3) شرح الكتاب المقدس، العهد القديم، القس أنطونيوس فكري، تفسير سفر التكوين 9

نفسها التي يُدفَنون بها. وتختلف معدلات الانتحار بين اليهود والإسرائيليين باختلاف الظروف الاجتماعية ومعدلات التقدم والتخلف[1].

المطلب الثاني: الانتحار في المسيحية: هناك اتجاهان في تجريم الانتحار وعدمه، فاتجاه يرى أنه سلوك شخصي يأتيه الفرد بكل سلطانه على ذاته، فلا عقاب عليه، وإنما تقوم السلطات بالتحقيق فيما إذا وقع للتحقق من أنه ليس هناك محرض أو مساعد. وثم اتجاه يرى أنه فعل غير أخلاقي ولا ديني لسببين: 1-أن شخصية الإنسان مقدسة 2-أنها واحدة من طاقات الدولة.

في حين أن المسيحية قديما كانت تفرق بين العسكريين والمدنيين، فهي تعاقب عليه إذا وقع من الصنف الأول دون الثاني، وهذا من تناقضات الدين المحرف. وقد كانت الكنيسة تجرمه باستثناء بعض الحالات مثل الاستشهاد تجنبا للارتداد عن العقيدة، وحماية البكر لبكارتها، فيجوز عندهم قتل النفس إذا خاف أن يكفر، وإذا خافت المرأة التعرض لها ولعرضها بالأذى. ولكن مع بداية القرن الخامس الميلادي، وبسبب تناول بعض علمائهم وحكمائهم للانتحار، فقد حرم مطلقا دون استثناء، فيمنع الناس من أداء الشعائر الجنائزية على جثمان المنتحر. يقول أوغسطين: (إن قاتل نفسه هو قاتل إنسان، والقتل محرم)، ويضيف توما الأكويني: (إن المنتحر ينتحل دور الله فيما يتعلق بأمر الموت، وهي خطيئة مميتة)[2]. وقد استند أوغسطين في تحريم الانتحار إلى أدلة عقلية ونقلية أهمها:

1-وصية المسيح عليه السلام السادسة حين قال:" لا تقتل". وظاهر النص ومضمونه: أنك لا تقتل غيرك، ومن باب أولى: لاتقتل نفسك.

2- لا يجوز قتل الإنسان المذنب، فكيف الإنسان البرئ، فذنبه إذن أعظم. والمراد أنه لا يجوز قتل المذنب في الحالات التي ليس عقوبتها القتل.

3- إن عظمة الروح تكون في الحياة، وليس في الممات.

4- إن ارتكاب الانتحار لأجل تجنب الخطيئة هو أعظم الإثم والخطيئة والعصيان، وذلك لأنه لا يمكن التكفير عنها، أو إزالتها. وفي سنة 452هـ وبعد وفاة أوغسطين بحوالي 22 سنة أصدر المجلس الديني الكاثوليكي موادا تقتضي تحريم الانتحار. وهكذا أخذت الكنيسة بآراء أوغسطين بعد موته، في حين أنها لم تلق في حياته آذانا صاغية ولا قلوبا واعية. وبعد قرنين ونصف تقريبا في سنة 692هـ تكاملت تلك المواد وتبناها القانون الكنسي وجمعها في النقاط التالية:

1- أن الانتحار جريمة وخطيئة، لأن الإنسان لا يستطيع أن يهب لنفسه الحياة، فكذلك ليس له الحق في انتزاعها.

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د|عبدالوهاب المسيري، 4|247

(2) الانتحار والمجتمعات، أكرم حجازي(2004) almorakep.org|tag

2- المنتحر لم يبق لنفسه مجالا للتوبة والغفران، كما فعل يهوذا الإسخريوطي حين انتحر، عندما سلم المسيح لليهود ليصلبوه كما يزعم النصارى، (وهذا افتراء عظيم على الله والمسيح) قال تعالى:(وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) سورة النساء:157، 158، قالوا إن يهوذا هذا لم يترك لنفسه مجالا للتوبة، لأنه انتحر، ولو لم ينتحر لكان له حظ في الغفران.

3- ليس هناك مجال للانخراط في سلك الرهبنة لمن حاول الانتحار.

4-تحرم طقوس الدفن الجنائزية على المنتحر، باستثناء المجنون ومن انتحر لأجل فضيحة اجتماعية.

ومن خلال هذا العرض يمكننا أن نقف على حقيقة هامة وهي:

في أغلب المذاهب المسيحية يعتبر الانتحار ذنبا، استناداً إلى كتابات المفكرين المسيحيين المؤثرين من العصور الوسطى مثل القديس أوغسطينوس والقديس توما الأكويني، ولم يعتبر الانتحار ذنبا تحت الرمز البيزنطي المسيحي لجستنيان الأول. وعلى مر التاريخ في الكنيسة المسيحية، كان الأشخاص الذين يحاولون الانتحار يحرمون كنسيًا، أما أولئك الذين ماتوا بسبب الانتحار فكانوا يدفنون خارج المقابر المقدسة. ومثال ذلك ما ورد في إنجيل متى: "حينئذٍ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد أدين، ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ، قائلاً: " إني قد أخطأت إذ سلمت دماً بريئاً ". فقالوا: ماذا علينا؟ أنت أبصر، فطرح الفضة في الهيكل وانصرف، ثم مضى وخنق نفسه، فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا: " لا يحل أن نلقيها في الخزنة لانها ثمن دم"[1].

المطلب الثالث: الانتحار في الإسلام إن الإنسان في نظر الإسلام مكرم بتكريم الله له، وقدجعل الإسلام من أهدافه العظام ومقاصده الضرورية حماية النفس بتأكيد حق الحياة، وحق الإنسان في عدم الاعتداء على جسمه أو نفسه بأي طريق دون وجه حق، سواء كان الاعتداء على نفسه أو نفس غيره، بل ذهبت الشريعة الإسلامية إلى غاية التحذير ومنتهى الوقاية والمنع لهذه الجريمة، حيث نهى الإسلام عن تمني الموت، ولم يكتف بذلك بل أرشد إلى العلاج الناجع لهذه الحالة، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، " لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، وَلَكِنْ لِيَقُلِ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي[2] ".وقد رتبت الشريعة أقصى العقوبات للاعتداء على النفس وجعل الله قتل النفس الواحدة مساويا لقتل الناس جميعا، لأن حرمة الإنسان عند الله لا تعادلها حرمة أي شئ آخربما في ذلك حرمة الكعبة المشرفة، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، وَيَقُولُ: «مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ، مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ

(1) إنجيل متى، 27|3،4، 5، 6

(2) رواه البخاري في صحيحه، ص1114رقم 5671، كتاب المرض باب نهي تمني المريض الموت

حُرْمَتَكِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكِ، مَالِهِ، وَدَمِهِ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا[1]»

ولما كانت منزلة الإنسان في الإسلام بهذه المكانة الرفيعة فقد جاءت نصوص القرآن والسنة المطهرة لتبين بوضوح تحريم اعتداء الإنسان على نفسه تحت أي ظرف وبأي شكل من الأشكال، وعده العلماء من كبائر الذنوب[2] .

ولم تكن حوادث الانتحار هاجس مقلق في المجتمعات العربية الإسلامية إلا في السنوات الأخيرة حيث أصبح مجرد طرح المسألة يشكل نقطة تحول في المجتمع خاصة وسط الشباب. فمن المعلوم أن الانتحار جريمة عظيمة محرمة في الدين الإسلامي، يقول الله تعالى: (وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً)سورة النساء:29، ويقول سبحانه وتعالى:(وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) سورة البقرة:195، وفي السنة النبوية روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" **مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سَمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا** [3].

الحكمة من تحريم الانتحار: ثبت تحريم الانتحار في الإسلام صريحاً واضحاً، شأنه شأن تحريم الخمر وتحريم الميسر وتحريم السرقة، إذ ورد تحريم الانتحار بأكثر من موضع في القرآن الكريم والسنة النبوية، ويُعد قتل النفس في الشريعة الإسلامية أحد كبائر الذنوب، والشخص الذي يُقدم على ارتكاب هذا الفعل أي قتل نفسه، عقابه في الآخرة أن يصلى نار جهنم خالداً فيها. فترى ما الأسباب التي تم تحريم الانتحار بناءً عليها؟، وما سر تغليظ عقوبته إلى هذا الحد؟.

تحريم الانتحار في الإسلام من الأمور المؤكدة التحريم، وعدد المفسرون والفقهاء الأسباب التي تم بموجبها تحريم الانتحار، والتي يمكن أن نوجزها في الأسباب التالية:

أولا: الانتحار يأس من الرحمة: قال الله عز وجل "إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون"[4] ، أي أن اليأس والقنوط من اشتمال الله للإنسان بالرحمة، من الأفعال التي تجعله يسقط في فخ الكفر والعياذ بالله، كما جعلها صفة من صفات الواقعين في خطيئة الضلال أيضاً، كما ورد في قوله عز وجل:" قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون"[5] **ثانيا: الإنسان ملك لخالقه:** بحسب الشريعة الإسلامية فإن الإنسان ملك لخالقه، ومن ثم فإنه لا يحق له أن يتصرف فيما يملك، وهذا القول يُرّد به على من يتحذلقون، ويدعون بأن تحريم الانتحار يتنافى مع مبدأ

(1) سنن ابن ماجة، باب حرمة دم المؤمن وماله، ح2|1297، حديث رقم 3932، وقال الألباني: ضعيف.

(2) الزواجر عن اقتراف الكبائر، لأبي العباس أحمد بن محمد الهيثمي، 2|95

(3) أخرجه البخاري، بَابُ شُرْبِ السُّمِّ وَالدَّوَاءِ بِهِ وَبِمَا يُخَافُ مِنْهُ وَالخَبِيثِ، ج7|139، رقم5778

(4) سورة يوسف آية87

(5) سورة الحجر آية56

الحرية، ومن المعلوم أن الإسلام قد كفل الحرية للجميع، بل كفلها حتى لغير المسلمين، لكن هلاك النفس لا يمكن –بأي حال– أن يدخل ضمن مبدأ إقرار الحرية، فالمولى عز وجل هو خالق الإنسان ومالكه، هو من خلقه وهو من يتوفاه في الوقت المعلوم لانقضاء أجله، ثم يحاسبه يوم القيامة ويجازيه بحسب عمله، ولهذا جاء تحريم الانتحار ضمن قواعد وضوابط الشريعة الإسلامية. **ثالثا– الانتحار إذعان للشيطان:** الشيطان هو عدو الإنسان المتربص به دوماً، والشيطان هو من يدفع الإنسان إلى مثل هذه المشاعر، فالله تعالى يقول في سورة البقرة "الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء"[1]، وفي ذات الآية نجد قوله تعالى "والله يعدكم مغفرة منه وفضلا"، ومن ذلك القول نستنتج أن من يقدمون على قتل أنفسهم، قد أسلموا عقولهم وقلوبهم لوساوس الوسواس الخناس، فوعدهم بالفقر وصدقوا وعده فانجرفوا إلى اليأس والقنوط، ولأن القنوط والإيمان لا يجتمعان في قلب رجل واحد، كان بديهياً أن يتم تحريم الانتحار في الدين الإسلامي.

رابعا:عدم الثقة بالله: المسلم يؤمن بأن كل شيء في هذه الحياة هو بقدرة العلي القدير، ومن ثم لا يجب عليه الاستسلام إلى الضغوط أو البلاء، كون هذه الأمور التي تعكر استقرار حياته وصفوها، لأن الله عز وجل قادر على تبديل الأحوال وتفريج الكرب والهم عنه، ولذلك في مثل هذه المواقف عليه اللجوء إلى ربه واستغفاره، كي يعفو عنه ويتم نعمته عليه ويشتمله برحمته، أما الانتحار فهو على النقيض من ذلك تماماً، ويعني عدم ثقة الإنسان في قدرة الله ورحمته، ولهذا تم تحريم الانتحار في أحكام شريعة الدين الإسلامي، حيث إن ذلك الجُرم يتنافى مع مبدأ الثقة بالله، والتي تعد من أفضل العبادات وأسس الإيمان الصحيح بالله الواحد الأحد.

خامسا: عدم الرضا بقضاء الله وقدره: جاء تحريم الانتحار في الإسلام لأن هذا الفعل المجرّم لا ينتج إلا ترتيباً على جُرم آخر، ألا وهو التمرد –والعياذ بالله– على المولى، فإن المنتحر بإقدامه على إنهاء حياته بيده، يكون متمرداً على قضاء الله وغير راض بقدره، ومن المعلوم أن الرضا بقضاء الله وقدره من الركائز الإيمانية، ولهذا تم تحريم الانتحار باعتباره فعلا يتنافى مع تلك الركيزة الأساسية.

سادسا: عدم الصبر على البلاء: فصفة الصبر قد وردت ضمن آيات القرآن الكريم في مواضع عديدة، وهو الطريقة الأمثل لمواجهة الصعاب والمشكلات في الحياة، لقوله تعالى في مُحكم آياته "واستعينوا بالصبر والصلاة"[2]، أي أن الصبر أداة يستعان بها لتحقيق الهدف أو الغاية، والتي هي تجاوز المحنة أو العقبات التي تعترض حياة الإنسان، ولكن تجدر الإشارة هنا إلى أن الصبر لا يعني السلبية، أي أن تحقيق الغاية المنشودة هنا، تستوجب أن يقترن الصبر على البلاء الذي وقع على المرء، بالسعي والرغبة الحقيقية في اجتيازه، وذلك عن من خلال التوكل على الله والبحث عن الحلول الممكنة.

(1) سورة البقرة: آية268

(2) سورة البقرة: آية45

سابعا:الاعتداء على النفس: تحريم الانتحار يأتي ضمن سلسلة طويلة من المفاهيم والقواعد، التي كرمت النفس البشرية وارتقت بمكانتها، فقد حَرّم الله عز وجل جريمة القتل، وزهق أرواح الناس بالباطل، وغلظ عقوبة هذا الفعل سواء في الحياة الدنيا أو في الحياة الآخرة، كل هذا يبرهن لنا على مكانة النفس في العقيدة الإسلامية، وكيف تعتبر الحياة منحة إلهية لا تقدر بثمن، وبالتالي فإن إهدارها يعد ذنباً وإثماً عظيماً، فحرمة الاعتداء على الذات لا تختلف عن الاعتداء على الآخرين، بل إن بعض الفقهاء عَدّوا الاعتداء على الذات أشد ظلماً وفجوراً .

المبحث الرابع: أسباب الانتحار وآثاره: للانتحار أسباب وعوامل مفسرة له منها:

أولا: أسباب اجتماعية: وتتمثل فيما يلي:

1- العزلة الاجتماعية: يرى بعض الباحثين أن شعور الفرد بأنه منبوذ، وأن مجتمعه قد لفظه أو وضعه على هامشه يؤدي إلى الانتحار، والشعور بالعزلة حافز فعال لتشجيع الميول الانتحارية، وقد يكون الإنسان في قرية أو ريف لا يشعر بالعزلة، وقد يكون في وسط الصخب، وفي قلب مدينة كبيرة ولكنه يشعر بالوحدة والانتباذ، فللعزلة إذن معنى نسبي وانفعالا لا يحسه إلا الإنسان الوحيد. وفي دراسة للوقائع الانتحارية لمنطقة لندن الكبرى توصل الباحث إلى أن للعزلة معنى أعمق مما يتوقعه أي فرد، وأنها تتعلق بمدى احترام المجتمع للفرد، لذلك نجد عامل العزلة يؤدي إلى الانتحار لدى العاطلين، أو الذين يعيشون في غرفة واحدة، أو الفنادق وشقق الإيجار[1].

2- التفكك الاجتماعي: هناك شكلين للتفكك الاجتماعي: الأول: اضطراب البناء الاجتماعي: ويشمل ما يطرأ على الجماعات والنظم الاجتماعية من تقويض دعائمها وانعدام تكاملها، وتدهورها، وتوقفها عن النمو، كما يشمل الفساد أو الخلل الذي يطرأ على العلاقات الوثيقة بين الأفراد والجماعات والمؤسسات والطبقات الاجتماعية[2].الثاني: قصور الأداء الوظيفي: ويشمل كل ما يعمل على فساد الكفاية الوظيفية أو الفشل في القيام ببعض المتطلبات الوظيفية. وقد ربطت نظريات اجتماعية عديدة بين التفكك الاجتماعي، والسلوك الانتحاري كسلوك إجرامي ينشأ في ظل وجود مظهر أو أكثر من مظاهر شكلي التفكك (اضطراب البناء وقصور الأداء الوظيفي)[3].

3- الكوارث والحروب والصراعات: تزيد تجارب الكوارث الطبيعية والحروب والنزاعات الأهلية من خطورة الانتحار بسبب تأثيراتها المدمرة على الرفاه الاجتماعي والصحة والإسكان والتوظيف والأمن المالي.

4- الحالة الزوجية: الحالة الزوجية هي قبل كل شئ رابطة إنسانية واجتماعية، وبصفة عامة فإن المتزوجين أكثر مناعة ضد الانتحار، بينما العزاب والأرامل والمطلقون أكثر عرضة له. فحالة الزواج هي قوة ضابطة تحمل الزوجين

(1) العوامل المؤثرة في الانتحار، أ|علجية دوداح، ص 178، ط معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية
(2) العوامل المؤثرة في الانتحار، أ|علجية دوداح، ص 179
(3) المرجع السابق، ص180

مسئوليات وتبعات تشدهما إلى البيت والأسرة والجماعة وتبعدهما عن قتل النفس. تلك هي الصورة العامة للحالة الزوجية، ولكن اختلافات كثيرة تحدث بين المتزوجين والأرامل والمطلقين متأثرة بعوامل أخري كنوعية الرابطة الزوجية والعمر مثلا[1].

5- الأزمات الوجودية: يتعرض الإنسان في حياته لبعض ضغوط الحياة القاسية تتعلق بالمشاعر والعواطف والحماسة، ورفض القديم والتمرد على الأهل والحاضر، أو نوعية الدراسة الجامعية، أو الارتباط الزواجي، أو الاستقلال عن الأهل والسفر والإفلات من التبعية للأهل، إضافة لاختيار شريك العمر وبناء المسكن العائلي، وتحديد الإقامة الدائمة، ثم أزمة بلوغ سن الأربعين مع وجود الأطفال وتأمين مستقبل حياتهم، وأنه مطلوب منه أن يعيش ليعيل عائلته. هذا مختصر عن الأزمات الوجودية التي من الممكن أن يمر بها الفرد، فإن سدت أمامه الطرق وكثر نقده الذاتي للمرحلة السابقة ولدوره فيها، إضافة إلى عدم رضاه عن نفسه واتهام نفسه بالفشل وسوء استخدام الفرص، خاصة إن كان لا يرى في حاضره ومستقبله أي إشارة لتعويض ما فات، فالانتحار هنا فكرة حاضرة تمر على البال، فإما أن يقاومها بالرهبنة أو التدين أو التوجه إلى مكة للحج أو العمرة، وإما يتحول لحاقد على نفسه وعلى من حوله متهما الآخرين بالتآمر عليه وإفشاله دائما، وإما أن ينتحر بالاستسلام لمرض ما او لقدر ما أو ينفذ الانتحار طوعا فيموت[2].

ثانيا: الأسباب الدينية: ضَعف الوازع الديني عند الإنسان، وعدم إدراك خطورة هذا الفعل الشنيع والجريمة الكُبرى، فيترتب عليه انعدام الإحساس بوجود الرقيب على تصرفات الفرد وسلوكه، ومن ثم يغطي الرين قلبه فيستهين في ارتكاب المعاصي، قال تعالى:(كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)[3].

ويتمثل ذلك فيما يلي:

1- **عدم اكتمال المعنى الإيماني في النفس البشرية:** إذ إن الإيمان الكامل الصحيح يفرض على الإنسان الثقة واليقين في الله تعالى، والرضا بقضاء الله تعالى وقدره، وعدم الاعتراض على ذلك القدر مهما بدا للإنسان أنه سيّئ أو غير مُرضٍ، فإذا تمكن الإيمان في قلب المسلم فإنه يجعل منه كائنا آخر، يهذب سلوكه وينقيه من الشوائب، ويجعله متسامحا محبا للخير لنفسه ولمجتمعه،

2-الجهل بحكمة الابتلاء: والاستسلام لليأس والقنوط، وما يؤدي إلى ذلك من الهواجس والأفكار والوساوس. فقد خلق الله الخلق ليعبدوه، وابتلاهم ليختبرهم، قال تعالى: «وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنا تُرْجَعُونَ» سورة

(1) العوامل المؤثرة في الانتحار، ص180

(2) العوامل المؤثرة في الانتحار، ص181

(3) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، باب ما يفعل من بلي بذنب، ج9|160، وقال الألباني: حسن. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، الألباني، 4|378.

الأنبياء: 35، قال ابن كثير رحمه الله:(أَيْ نختبركم بالمصائب تارة وبالنعم أخرى، فننظر مَنْ يَشْكُرُ وَمَنْ يَكْفُرُ، وَمَنْ يَصْبِرُ وَمَنْ يَقْنَطُ)[1].

– فقد الصبر وقوة الإرادة: ويحدث ذلك بالخوف من المستقبل والفشل في الحياة لأي شخص كان، سواء فشل في حياته التعليمية أو الزوجية أو الاجتماعية، فقد يفشل الإنسان في تحقيق هدف مرسوم فيؤدي به هذا إلى اليأس والقنوط، ثم لا يجد أمامه إلا الموت وتخليص نفسه من هذه الحياة، ويعتقد أنه لا راحة له إلا بإزهاقها، فأنى له أن يجد الراحة والسكينة وهو يسوق نفسه بفعله هذا إلى النار؟. إن الإنسان الذي يفقد الصبر وقوة الإرادة عرضة للتفكير في الانتحار)[2].

ثالثا: أسباب اقتصادية: وتتمثل في المشاكل الاقتصادية: كالفقر، والبطالة، وعدم الحصول على المهن اللازمة على الرغم من الشهادات والمؤهلات، أو فقدان المهنة أو المنزل، وقد أعربت منظمة الصحة العالمية عن خشيتها من أن تؤدي الأزمة الاقتصادية العالمية إلى ارتفاع حالات الانتحار، خاصة بعد إقدام بعض رجال الأعمال على الانتحار. وتتجلى صور المشاكل الاقتصادية فيما يلي: **الفشل:** يُعد الفشل المالي– كالفشل في سداد الالتزامات المالية، أو التعرض للخسائر، أو الفشل العاطفي، أو الفشل الدراسي، أو الفشل الاجتماعي، أو الفشل المهني، كتأمين وظيفة كريمة، والمحافظة عليها – أحد الأسباب الرئيسة المؤدية للانتحار، وقد أظهرت الدراسات الدولية أن 60 % من حالات الانتحار كانت بسبب الفشل. وقد تناقلت وسائل الإعلام المصرية أنباء عن حوادث متزايدة من الانتحار، خاصة بين الشباب، بدا أن غالبها بسبب صعوبة الظروف الاقتصادية. يقول أحد الباحثين: "كل أسباب الانتحار موجودة في مصر، فالانتحار هو نوع من أنواع العنف، لكنه موجه ضد النفس، وقد يرجع لأسباب بيولوجية ونفسية واجتماعية، بداية من التلوث مرورا بالضوائق الاقتصادية، ووصولا إلى القمع وكبت الحريات[3]. فالإحباط الشديد عند الشباب، بسبب ركود الاقتصاد وتعثر الحياة السياسية، وغموض المستقبل وصعوبة الزواج، هذا فضلا عن المشاكل الأسرية والخواء الثقافي والديني.

رابعا: أسباب إعلامية: وتتمثل في الانفتاح الإعلامي والثقافي غير المنضبط الذي نعيشه في مجتمعنا المعاصر:هذا الأمر قد دعا إلى تقليد الآخرين، والتأثر بهم في كل شأنٍ من شؤونهم، وهو أمرٌ غيرُ محمودٍ، لما فيه من ضياع الهُوية واستلابها.

(1) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ج5 | 255

(2) الموت اختيارا، الدباغ، ص45

(3) لماذا زاد الإقدام على الانتحار في مصر، أحمد يحيى، بي بي سي القاهرة بتاريخ 13سبتمبر 2015م

خامسا: أسباب نفسية عقلية: أثبتت الدراسات أن نسبة كبيرة من المنتحرين يعانون من اضطرابات عقلية، هذا ما يعني أن هذه الفئة مهمشة ولم يتم الاعتناء بها[1]. كما أوضحت إحصائيات أن كلا من الأمراض العقلية والانهيارات العصبية تسببت في 34 حالة انتحار، و14 محاولة انتحار لكل منهما. في حين كانت المشاكل العائلية وراء لجوء 117 شخص إلى الانتحار، باءت 90 منهابالفشل، وكانت نسبة تأثير حالات اليأس على المنتحرين هذه المرة ضعيفة بعض الشئ، بالإضافة إلى أن بقية حالات ومحاولات الانتحار كانت لأسباب مختلفة. ومن صوره:

1- الاكتئاب: الاكتئابُ بوابةُ الانتحار: قال الله تعالى: {**ولاَ** تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ} سورة النساء، آية:29، {وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} سورة البقرة: 195، فالاكتئابُ طريقُ الشقاءِ، ذكرتْ جريدةُ (المسلمون) عدد 240 في شهرِ صفر سنة 1410هـ، أنَّ هناك 200 مليون مكتئبٍ على وجهِ الأرضِ! الاكتئابُ العالمي، لا يفرّقُ بين دولةٍ غربيةٍ وأخرى شرقية! أو غنيٍّ وفقيرٍ. إنه مرضٌ يصيبُ الجميع، ونهايته في الغالب الانتحار[2].

2- إدمان المخدرات: الإدمان صورة للاضطراب الشخصية، والمدمنون أنواع شتى، منهم المكتئبون، ومنهم المكتئبون منذ نعومة أظافرهم وهم لا يدركون، ولعل هؤلاء هم الذين يلجأون إلى الانتحار بالنهاية أو يعرضون أنفسهم لأخطار وحوادث مميتة. وتمتاز الشعوب التي تتناول الخمر أكثر من غيرها بارتفاع نسبة الانتحار فيها مثل السويد والدانمارك والنمسا وسويسرا ومن بعدها الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا.

3- المشاكل الأُسرية واحترام الذات: قد تؤدي الصراعات الأسرية المتكررة بين أفراد الأسرة وبالأخص الوالدين، وكذلك عيش الطفل أو المراهق مع زوجة أبٍ قاسية، أو زوج أُمٍّ قاسٍ، أو تعرُّض الطفل للضرب والإيذاء، أو الحرمان العاطفي بشكل متكرر، أو الإهمال للطفل وحاجته النفسية والجسدية، أو تعرُّض المراهق للنقد المستمر، أو الاستهزاء وعدم احترام ذاته ومشاعره، وتعليم الوالدين المتدني، وحالات الاغتصاب للنساء – قد تؤدي جميعها إلى الوصول إلى حالة اكتئاب شديدة، ومِن ثَمَّ التفكير في الانتحار والتخلُّص من الحياة.[3].

4- المشاكل الصحية الخطيرة: فالحالة الصحية لها علاقة مباشرة بالاكتئاب والانتحار، فالمرضى المصابون بأمراض مستعصية الشفاء – كالإيدز والسرطان – أكثر إقبالاً على الانتحار، وتتراوح نسبتهم بين 15- 18% من بين المنتحرين، أما المدمنون للكحول والمخدرات، فتصل نسبة انتحارهم إلى 15 %وَفق إحصاءات في المجتمع المصري.

آثار الانتحار:

الانتحار ظاهرة اجتماعية تستوجب الدراسة والاهتمام الشديد بها، لما لها من الآثار السيئة على الفرد من جهة، وعلى المجتمع من جهة أخرى. فهي سلوك غير سوي يصاحبه إضرار بالمجتمع ومس بكيانه القائم وأمنه السائد،

(1) info@elmoustakbal.com

(2) لا تحزن، عائض بن عبد الله القرني، ص226

(3) لماذا زاد الإقدام على الانتحار في مصر، أحمد يحيى، بي بي سي القاهرة بتاريخ 13سبتمبر 2015م.

والانتحار يسهم بشكل مقلق في تدمير الطاقات الإنتاجية بوجه عام، حيث عن نسبة كبيرة من الذين يقدمون على الانتحار هم ممن في أوج سن الإنتاج بين العشرين والأربعين عاما"[1]. ويمكن أن نتصور خطورة الانتحار من وجهين:

الوجه الأول: أنه جريمة خطيرة جدا على الفرد من حيث إنه يفسد عليه دينه ودنياه وآخرته. فالمنتحر إنما يقدم على الانتحار بعد الجزع والياس والقنوط، وهذه محرمات إذا ارتكبها صاحبها كان في دينه على خطر عظيم. والانتحار يفسد على المقدم عليه دنياه، وذلك بأن يخسر حياته عندما يقدم على استعجال حتفه. ويخسر آخرته في كونه يتردى في نار جهنم في عذاب شديد، لما روي عن أبي هريرة أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «من تردّى من جبلٍ فقتل نفسه فهو في نارٍ جهنّم خالداً مخلّداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدةٍ فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنّم خالداً مخلّداً فيها أبداً، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»[2]. كما يصيب الانتحار الإنسان في أخلاقه، ويلحق العار بأسرته والذين من حوله، ولو تحلى بالصبر واليقين والإيمان بالله ما انتحر. كما أن في انتحاره إهدارا للمال والطاقة البشرية الحسية والمعنوية.

والإنسان يريد بانتحاره تجنب مصاعب الدنيا الضئيلة غير الدائمة، فيهرب إلى مصاعب الآخرة، وهي كبيرة ابدية، فيكون كالمستجير من الرمضاء بالنار[3].

الوجه الثاني: أنه جريمة خطيرة على مستوى المجتمع، فإن الانتحار يفسد على المجتمع دينه وثرواته وطاقاته"فهو مشكلة اجتماعية من حيث كثرة إقبال الشباب على الانتحار وارتفاع نسبة الأفراد المتميزين في المنتحرين مما يحرم الأمة بعض أفرادها في أوجه قدرتهم على العمل والإنتاج"[4]. وما انتشار الانتحار في المجتمع إلا دليل على ضعف إيمان أفراده، وقلة الوازع الديني فيهم، ورقة شعورهم بالمسئوليات الملقاة على عواتقهم، والمجتمع يجب أن يكون متماسكا، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»، وَشَبَّكَ أَصَابِعَه"[5] كما أن الانتحار سبب في تحريك قواعد المجتمع وزعزعة استقراره وأمنه، انطلاقا من الأسر المنكوبة، تراها تهتز أركانها بسبب مصابها في ابن أو زوج أو أب، مما يرجف أركان البيت وأهله، وبالتالي إذا عمت هذه الجريمة أسرا عديدة، فإن أركان المجتمع تنهار ويقل أمنه، مما يزيدهم هلعا وخوفا واضطرابا. ولسائل أن

(1) مشكلة الانتحار، مكرم سمعان، ص34

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، باب شرب السم والدواء به، ج7، 139حديث رقم 5778

(3) القصاص والحياة، محمد عبدالحميد أبو زيد، ص57

(4) القصاص والحياة، محمد عبدالحميد أبو زيد، ص9

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، باب تشبيك الصابع في المسجد، ج1 | 103 حديث رقم 481

يسأل: إن المنتحر لم يضر في فعله أحدا، إنما اعتدى على نفسه فقط، وهو حر في ذلك كله، فكيف يجرم ويحرم فعله هذا؟

والجواب: أن روح الإنسان ليست من عمله ولا هي من صنع يديه، ولم يكتسبها بجده واجتهاده، ولم يمتلكها بعرق جبينه، وإنما هي منحة من الله"[1].

والانتحار سبب في الانتكاسات المالية أيضا للمجتمع والدولة، فكما أنه يهدر الطاقات، فكذلك هو سبب ضياع المال والثروات والنفس، فكم وافتنا الأنباء عن حالات انتحار لطلاب قد ابتعثوا للدراسة، وأنفق عليهم الأموال الطائلة، فأهدرت بإهدار هذه الأنفس. فإذا ساغ لكل مرزوء أو مكروب أن يتنكر لحياته، وأن يضعف عن احتمال أوصابها، وإذا جاز لكل من رسب في امتحان أو أخفق في عمل ما أن يقدم على الانتحار فرارا من هذه الحياة، فسد النظام، واختلت الأحوال، وخلت الدنيا من عظماء الرجال، ونضب معين الثروة والمال[2].

المبحث الخامس: الأحكام المترتبة على الانتحار:

المطلب الأول: حكم الانتحار في الشريعة الإسلامية

الأصل أن قتل النفس حرام لقوله تعالى:(وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً) سورة النساء: آية 29،

أولا: الأدلة على تحريم الانتحار من القرآن–قوله تعالى:(وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) سورة الأنعام: 151.وجه الدلالة: دلت الآية على تحريم قتل النفس البشرية سواء كان القاتل لنفسه أو لغيره، لدخول (أل) الجنس في قوله تعالى(النفس)[3].وقال القرطبي: وهذه الآية عن النفس المحرمة مؤمنة كانت أو معاهدة[4]. وقال ابن الجوزي: (والنفس التي حرم الله: نفس مسلم أو معاهد، والمراد بالحق: إذن الشرع)[5]. وبناء عليه فإن قتل الإنسان نفسه داخل في التحريم من باب أولى، إذ ليس قتل النفس انتحارا من القتل الحق ولا يمكن أن يلحق به قياسا على أي وجه من الوجوه، بل المنتحر قد خالف الشرع، لأنه أقبل على إزهاق روحه، والشرع لم يأذن له في ذلك.

– قوله تعالى:(وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً) سورة النساء: آية 29، يقول الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره لهذه الآية:(ظَاهِرُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ وَحْدَهَا أَنَّ النَّهْيَ إِنَّمَا هُوَ عَنْ قَتْلِ الْإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ وَهُوَ الِانْتِحَارُ)[6]، وكان للنبي صلى الله عليه وسلم بيان شاف وتحذير شديد من هذا العمل، وسوء مآله وعاقبة أمره. ونسوق جملة من الأدلة على تحريم الانتحار فيما يلي:

(1) الانتحار أسبابه وعلاجه، ص459، مقال منشور بمجلة الهداية الإسلامية عدد10، ربيع الأول 1356هـ

(2) الانتحار، الأستاذ محمد إبراهيم الفحيل، مقال منشور بمجلة نور الإسلام، ص128، الجزء الثاني، صفر1353هـ

(3) جامع البيان، الطبري، 8|84

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 7|123

(5) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، 3|148

(6) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 5|36

1– **بين النبي صلى الله عليه وسلم سوء عاقبة الانتحار**، وبين أن المنتحر مثلما انتحر في الدنيا سينتحر في نار جهنم بنفس الأداة، فقد روى عن أبي هريرة أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «من تردّى من جبلٍ فقتل نفسه فهو في نارٍ جهنّم خالداً مخلّداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدةٍ فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنّم خالداً مخلّداً فيها أبداً، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا)[1].

وجه الدلالة من الحديث: دل ظاهر الحديث على أن الانتحار وقتل النفس محرم قطعا، وأنه كبيرة من الكبائر، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: (يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا)،

2–الانتحار علامة من علامات الشقاوة: ومما يؤكد شقاوة المنتحر ما روي عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الإِسْلاَمَ: «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَلَمَّا حَضَرَ القِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الَّذِي قُلْتَ لَهُ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَاتَلَ اليَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِلَى النَّارِ»، قَالَ: فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، إِذْ قِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ، وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»، ثُمَّ أَمَرَ بِلاَلًا فَنَادَى بِالنَّاسِ: «إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ»[2].

3– **امتناع النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة على المنتحر**: رفض أن يصلي على قاتل نفسه. ففي الحديث عن جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ، قَالَ: مَرِضَ رَجُلٌ فَصِيحَ عَلَيْهِ فَجَاءَ جَارُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ، قَالَ: «وَمَا يُدْرِيكَ؟» قَالَ: أَنَا رَأَيْتُهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ» قَالَ: فَرَجَعَ فَصِيحَ عَلَيْهِ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ» فَرَجَعَ فَصِيحَ عَلَيْهِ فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِرْهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ الرَّجُلُ فَرَآهُ قَدْ نَحَرَ نَفْسَهُ بِمِشْقَصٍ مَعَهُ، فَانْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَقَالَ: «وَمَا يُدْرِيكَ؟» قَالَ: رَأَيْتُهُ يَنْحَرُ نَفْسَهُ بِمَشَاقِصَ مَعَهُ، قَالَ: «أَنْتَ رَأَيْتَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «إِذًا لَا أُصَلِّيَ عَلَيْهِ»[3].

3–دليل **الإجماع** على تحريم الانتحار: أجمع العلماء على تحريم الانتحار في الجملة، واعتبروه من كبائر الذنوب، حتى إن بعضهم قال:"هو أشد إثما من قاتل غيره"[4].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، باب شرب السم والدواء به، ج7، 139حديث رقم 5778

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، باب إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ، 4|73، رقم 3062

(3) أخرجه أبو داود في سننه، بَابُ الْإِمَامِ لَا يُصَلِّي عَلَى مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ، 3|206، رقم3185، وقال الألباني: صحيح

(4) موسوعة الإجماع، سعدي أبو جيب، 1|149

المطلب الثاني: حكم المنتحر

تشدد ظواهر نصوص القرآن والسنة على جريمة الانتحار وعلى مصير مقترفها وأنه خالد مخلد في النار، لعظم جرمه، فقد أقدم المنتحر على جرم خطير، وهو بهذا يستعجل شيئا بيد الله سبحانه، فهو يؤثر في عقيدته، ويتهم بالقنوط واليأس من روح الله، قال تعالى:(يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ) سورة يوسف :87، وفي السنة النبوية وعيد صريح للمنتحر لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من تردّى من جبلٍ فقتل نفسه فهو في نارٍ جهنّم خالداً مخلّداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدةٍ فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنّم خالداً مخلّداً فيها أبداً، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا)[1]. وقد اختلف الفقهاء في حكم المنتحر على قولين:

القول الأول: يرى جمهورأهل السنة: أنه فاسق بفعله، مرتكب لكبيرة من الكبائر، وهو غير مخلد في النار،[2]. واستدل الجمهور بالنصوص الصحيحة الماضية، وحملوا الأحاديث التي يوهم ظاهرها بأنه مخلد في النار على عدة محامل أهمها:

-على أنه مستحل الكبيرة، وهذا مخلد في النار. -على أنه مستعجل للموت بالانتحار، وإزهاق روحه. -أو أن الحديث ورد مورد الردع والزجر والتغليظ.أو أن المراد بالخلود هو المكث الطويل.

دليل الاتجاه الثاني: استدل الخوارج والمعتزلة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من تردّى من جبلٍ فقتل نفسه فهو في نارٍ جهنّم خالداً مخلّداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدةٍ فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنّم خالداً مخلّداً فيها أبداً، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا)[3]. وقالوا هذه النصوص يفيد ظاهرها التخليد في النار للمنتحر، وتأولوا ما جاء بخلافها أن الاستثناء في ذلك لمن تاب قبل خروجه من الدنيا.

والراجح: ما ذهب إليه الجمهور لقوة أدلتهم، وقوة الأصول العامة المقررة في ذلك.

المطلب الثالث: عقوبة المنتحر وأما عقوبة المنتحر في الدنيا فإن الباحث في الفقه الإسلامي يجد أن عقوبته تدور بين أمرين لا ثالث لهما، هما الدية والكفارة، أما القصاص والتعزير فلا يتأتى تطبيق شيء منهما بفوات محل تطبيق العقوبة البدنية، ولا يرد الحرمان من الميراث بداهة، وأراء الفقهاء فيها محله كتب الفقه.

(1) سبق تخريجه

(2) نهاية المحتاج، الرملي، 3 | 441

(3) سبق تخريجه

تغسيل المنتحر وتكفينه ودفنه: سبق أن بينا أن المنتحر ليس خارجا من الملة، فحق على المسلمين إذًا تغسيله وتكفينه ودفنه. وفي ذلك اتفاق وإجماع بين الفقهاء. جاء في الفتاوى الهندية: "ومن قتل نفسه خطأ بأن ناول رجلا من العدو ليضربه به فأخطأ وأصاب نفسه ومات، غسّل وصلي عليه بلا خلاف"[1]. وكذلك الأمر بالنسبة للعمد، لأنه لا يخرج عن الإسلام بسبب قتله نفسه عند الفقهاء، ولهذا صرحوا بوجوب غسله كغيره من المسلمين. وذكر الرملي الإجماع على ذلك، فإنه قال: "وغسله وتكفينه والصلاة عليه وحمله ودفنه فرض كفاية إجماعًا، للأمر به في الأخبار الصحيحة، سواء في ذلك قاتل نفسه وغيره"[2].

حكم الصلاة على المنتحر: اختلف الفقهاء في حكم الصلاة على المنتحر على ثلاثة أقوال:

القول الأول: لجمهور الفقهاء وهو أن المنتحر يغسل ويصلى عليه كسائر موتى المسلمين [3]. القول الثاني: أن المنتحر يغسل ويصلى عليه سائر المسلمين عدا الإمام. وهذا مذهب الحنابلة نص عليه الإمام أحمد فقال:" لا أشهد الجهمية ولا الرافضة ويشهده من شاء قد ترك النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة على أقل من هذا، الدين، والغلول وقاتل نفسه"[4]. القول الثالث: لا يصلى على قاتل نفسه وهذا القول لأبي يوسف صاحب أبي حنيفة وصححه الكمال بن الهمام من الحنفية ونسبه ابن قدامة لعمر بن عبد العزيز والأوزاعي.

أدلة أصحاب القول الأول: استدل أصحاب القول الأول بما يلي:

1 –ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بسنده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "صلُّوا على من قَال لا إله إلا الله .... الحديث"[5].– قوله صلى الله عليه وسلم:" الصلاة واجِبَةٌ على كلِّ مسلِمٍ برًا كان أو فَاجِرًا وإن عمِل الْكبائِرِ".

أدلة أصحاب القول الثاني: استدل الحنابلة بحديث جابر بن سمرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاؤه برجل قتل نفسه بمشاقص فلم يصل عليه"[6] . وما رواه أبو داود أن رجلا انطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره عن رجل أنه قد مات: " وما يدريك ؟ " قال : رأيته ينحر نفسه بمشاقص . قال:" أنت رأيته ؟ " قال: نعم. قال: " إذًا لا أصلي عليه"[7] .

---

(1) فتاوى قاضيخان، 1 | 163

(2) حاشية ابن عابدين، 1 | 584

(3) انظر: تبيين الحقائق،1 | 250

(4) المغني، ابن قدامة، 3 | 506، 507

(5) رواه الدارقطني في سننه، 2 | 56، رقم 3، كتاب الصلاة، باب صفة من تجوز الصلاة معه والصلاة عليه.

(6) رواه مسلم في صحيحه، ص377، رقم978، كتاب الجنائز، باب ترك الصلاة على قاتل نفسه

(7) رواه مسلم في صحيحه، ص377، رقم978، كتاب الجنائز، باب ترك الصلاة على قاتل نفسه

أدلة أصحاب القول الثالث: استدل أصحاب هذا القول بما استدل به أصحاب القول الثاني من حديث جابر بن سمرة: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتي برجل قتل نفسه بمشاقص فلم يصلِّ عليه. " قالوا : ومن لا يصلي عليه الإمام لا يصلي عليه غيره كشهيد المعركة "[1]. وأجيب عن ذلك بأنه لا يلزم من ترك النبي الصلاة عليه أن يتركها غيره فإن النبي كان في بدء الإسلام لا يصلي على من عليه دين لا وفاء له ويأمرهم بالصلاة عليه.

والراجح – والله أعلم – هو القول الأول لعموم الأدلة وصراحتها.

المبحث الرابع: سبل الوقاية من الانتحار

وفيما يلي بعض التدابير التي يمكن اتخاذها للوقاية من الانتحار:

أولا: التربية القويمة وتقوية الوازع الديني: ويتقوى الوازع الديني بالتربية الإسلامية القويمة التي تهدف إلى تعميق المبادئ الأخلاقية، فيغدو تصرفه سليما بعيدا عن الانحراف. " إن التربية الإسلامية قد أصبحت ضرورة حتمية وقضية إنسانية، وذلك بما تغرسه في الإنسان من العزة والكرامة، بل الاستماتة في سبيلها مهما أحاطت به الشدائد "[2]، وأول ما تهتم به التربية السليمة هو تصحيح عقيدة الفرد ليصبح إيمانه كاملا، مؤمنا بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الدنيا دار ابتلاء، والآخرة هي دار القرار، فعليه ألا ييأس من رحمة الله، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَخْرُجُ رَجُلَانِ مِنَ النَّارِ فَيُعْرَضَانِ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِمَا إلى النار فليلتفت أَحَدُهُمَا فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا كَانَ هَذَا رَجَائِي قَالَ وَمَا كَانَ رَجَاؤُكَ قَالَ كَانَ رَجَائِي إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا أَنْ لَا تُعِيدَنِي فيرحمه الله فيدخله الجنة" [3]. والشاهد من هذا الحديث أن الرجل نجا من النار، بسبب حسن ظنه بربه وثقته بأن رحمة الله وسعت كل شئ.

يقول ابن حزم رحمه الله: "استعمل حسن الظن حيث لا طاقة بك على التحفظ لتربح راحة النفس"[4].

ثانيا: الاهتمام بالشباب وتوفير المناخ الصحي في المجتمع: الشباب أمل الأمة، ونبضها الحساس، لذا يجب الاهتمام بهم وتوفير المناخ التربوي الذي يربي فيهم الصبر واليقين وقوة الإرادة، للارتقاء بهم بالأمة إلى أعلى مستوياتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعلمية. كما يجب العمل الدؤوب على إيجاد الجو الصحي المناسب في المجتمع لشبابنا حتى نجنبه التعرض للأزمات النفسية التي تكون نتيجة إحساسه بالعزلة والتهميش في المجتمع،

(1) المغني، ابن قدامة،4|405

(2) في أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبدالرحمن النحلاوي، ص20 بتصرف.

(3) رواه ابن حبان في صحيحه، باب ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِالْمَعْبُودِ جَلَّ وَعَلَا قَدْ يَنْفَعُ فِي الْآخِرَةِ، ج2|ص400، قال شعيب الأرنؤط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(4) الأخلاق والسير في مداوة النفوس، ابن حزم، ص31،

فنجعله يجتاز رحلة الطموح دون أن يشعر بأن المجتمع بدد آماله وطموحاته، أو يتركه وحيدا بعيدا منعزلا[1]. والمتأمل في سيرته صلى الله عليه وسلم يرى حرصه على إعداد الشباب المسلم للحياة والمسئوليات. ففي إعداد الشباب على التزام الطاعة لله يروي عن ابي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله...إلى أن قال: وشاب نشأ في عبادة الله"[2]. وفي دعوته الشباب لاغتنام الفرص لتكوين شخصيتهم روحيا وجسميا ونفسيا وعقليا، روي عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: " اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ"[3].

ثالثا: التوعية الإعلامية بخطر الانتحار: تعتبر وسائل الإعلام إحدى الوسائل التربوية ذات الأهمية الكبيرة التي لها تأثيرها على الأفراد والمجتمعات والدول، ووظائف أجهزة الإعلام المعاصرة قد اتسعت، ونشاطها قد امتد ليشمل مختلف مجالات الحياة في المجتمع المعاصر،ولما كان هذا تاثير وسائل الإعلام وأثر التوعية الإعلامية، فقد رأت الدول المتقدمة ضرورة استخدام وسائل الإعلام، والاعتماد على التوعية الإعلامية لنشر الحقائق عن الانتحار وخطره، وأنه ظاهرة خطيرة إن انتشرت في المجتمع ضاع فيه الأمن والأمان، وعمته الفوضى وساده الاضطراب، وهذا مما دعا إلى اهتمام الجامعات في الدول المتقدمة بمشكلة الانتحار، من خلال التوعية التربوية بمختلف أساليبها، واستخدام الأفلام السينيمائية في برامج البحث في هذا المجال بهدف نشر الوعي الصحي والنفسي في المجتمع، وكذلك تدريب الأفراد على مقاومة ظاهرة الانتحار.

رابعا: إنشاء مراكز علاجية متخصصة للوقاية من الانتحار: لما كان انتشار ظاهرة الانتحار يتسع ويزداد يوما بعد يوم، فإنه بات من الضروري التصدي لهذه الظاهرة للحد منها، وكخطوة إيجابية نحو مواجهة هذه الظاهرة أنشئت مراكز علاجية متخصصة للوقاية من الانتحار في الدول المتقدمة، تضم الطبيب، والعالم النفسي، والأخصائي الاجتماعي، ورجل الدين، ورجل الشرطة. ويرتاد هذه المراكز العلاجية الأفراد الذين حاولوا الانتحار ثم عدلوا عنه، وتوفر لهم هذه المراكز الراحة، والعلاج النفسي، والمعاملة اللائقة بظروفهم، كما يجدون فيها الأمان النفسي الذي ينشدونه.كما أنشأت كثير من البلاد مراكز متخصصة للوقاية من الانتحار، بحيث يمكن للأشخاص الذين يفكرون في الانتحار الاتصال بها هاتفيا لمناقشة متاعبهم. وهذه المراكز من شأنها معالجة مشاكل المتصلين بها ممن يشعرون بالاكتئاب ويفكرون في الانتحار حيث تقدم لهم المساعدة المادية والمعنوية لاجتياز مرحلة الاكتئاب والتغلب عليها.

---

(1) ظاهرة الانتحار، المشكلة والحل، أحمد إبراهيم عوض، ص102مقال منشور بمجلة الأمن العام، العدد 65، السنة السادسة عشرة، ربيع أول 1394هـ

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، ص141، رقم 660

(3) رواه الحاكم في مستدركه(4| 341 رقم 7446) وقال: هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين

منهج الإسلام في علاج الانتحار: الانتحار ظاهرة عالمية ويتأثر به جميع البلدان، **وعلى الرغم من الأموال الطائلة التي يتم إنفاقها كل عام لعلاج هذه الظاهرة إلا أن إعداد المنتحرين كل عام لا تتغير بل تزداد أحياناً.**

ولنا أن نتساءل: ما هو موقف الإسلام من هذه الظاهرة؟ والجواب: هناك استراتيجية شاملة يمكن تفعيلها في التصدي لظاهرة الانتحار وهي:

أولا: التربية الإسلامية الشاملة الواعية: إن العودة إلى الدين أو التدين هي أفضل وسيلة للحماية من كل الأمراض النفسية التي تعاني منها البشرية جمعاء، كما أن العودة للدين الإسلامي الحنيف هي العلاج الأفضل للحماية من هذه الأخطار التي تتهدد مجتمعاتنا وقِيَمنا والتربية الإسلامية الشاملة تتلخص في ثلاثة أهداف رئيسة:

أ- وهو تمكُّن واستحكام اليقظة من القلب، فلا نريد يقظة لحظية، بل نريدها يَقظة حقيقية دائمة، تتمكن من القلب لتبدأ معها الحياة تدب في جَنباته. ولقد أجمل آثارها رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سُئل عن علامات دخول النور القلب، فقال: (الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزوله)[1].

ب- ولادة القلب الحي: هذا الهدف لا يمكن الوصول إليه إلا باستمرار تزويد القلب بالإيمان بعد تمكُّن اليقظة منه، والمقصود بولادة القلب الحي، أي: تحرُّره من أَسْر الهوى وانفصاله عنه، أو بمعنًى آخر :انقطاع الحبل الذي يجمع العلائق التي كان القلب مُتعلقًا بها من دون الله- كالمال والجاه والناس- والتي تَحول بينه وبين التعلق التام بالله عز وجل، والالتزام به، والتوجه الدائم نحوه . هذه الولادة تتم عندما يعلو النور في القلب على الظلمة بصورة كبيرة.

ج- الحضور القلبي الدائم مع الله: والتعلق الشديد به سبحانه، أو بمعنًى آخر :تحقيق قوله صلى الله عليه وسلم عندما سُئل عن الإحسان، فقال: (أن تعبد الله كأنك تراه)[2]. وهذا يحدث إذا ما استمر الإمداد الإيماني للقلب، فيزداد فيه النور، حتى يصير قلبًا سليمًا أبيضَ، والشعور الدائم برقابة الله تعالى، فالذي يؤمن بالله يعلم ما تُوسوس به نفس الإنسان، وأنه مَحَّص عليه كل أعماله صغيرة كانت أم كبيرة، ومُحاسِبه على ما يُقدِّم - لن يجرؤ على الإقدام على غير ما يرضي الله من أقوال أو أفعال، وسيكون في حَذَرٍ دائمٍ، ويقظةٍ لا تغفل عن المحاسبة، ومن آثار ذلك: خضوع المشاعر والسلوك في مجمله لله عز وجل؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: (من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان)[3]، وقال صلى الله عليه وسلم: (لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان؛ حتى يعلم أن ما

(1) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، باب الزهد وقصر الأمل، ج13،ص123،ط مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بومباي بالهند، الأولى، 1423 هـ - 2003 م

(2) صحيح مسلم، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر، ج1|36حديث رقم1

(3) أخرجه أبوداود، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ،4|220، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

أصابه لم يكن ليُخطئه، وما أخطأه لم يكن ليُصيبه)[1]، ومن آثارها كذلك: التعامل مع أحداث الحياة وتقلُّباتها المختلفة تعاملاً إيمانيًّا، كما قال صلى الله عليه وسلم: عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، ولا يكون هذا إلا للمؤمن، إن أصابته سرَّاء شكَر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضرَّاء صبَر، فكان خيرًا له)[2].

2- **إعلاء منظومة القيم الإسلامية:** قيام المؤسسات التربوية بدورها من أجل إعلاء منظومة القيم الإسلامية العالية؛ لأنها تشمل جميع مظاهر النشاط الحيوي للفرد والمجتمع، فهي تضبط الفرد وتُوجِّه فكره وسلوكه إلى ما يعود عليه بالخير، وتُحفزه إلى الارتقاء بنفسه وتحقيق إنسانيته، وهي التي تعطي المجتمع ملامحه الحقيقية، وتضبط حركته، وترسم له وجهته وغايته، فإذا تجرَّدت الحياة البشرية منها لم تَعُد حياة إنسانية أبدًا، فأي كرامة لحياة لا تصان بالتقوى والأمانة؟ وأي قيمة لاجتماع بشري لا تَسوده الرحمة والتكافل، أو نظام سياسي لا يقوم على أساس العدل والشورى، والقيم؛ مثل :العلم والعمل، والحرية والصدق، والأمانة والصبر، والوفاء والعطاء، والقدوة والحب...إلخ؟ والعمل على تطبيقها في واقعنا المعاصر لما تُقدِّمه من حلول ناجحةٍ لجميع المشكلات والظواهر السلبية في المجتمع.

3- **حملات التوعية المجتمعية:** زيادة الجرعات التوعوية اللازمة لأفراد وفئات المجتمع، عن طريق مختلف الوسائل الإعلامية والتعليمية، لبيان خطر جريمة الانتحار وبشاعتها، وما يترتب عليها من نتائج مؤسفة وعواقب وخيمة؛ سواءً على الفرد، أو المجتمع. وعمل برامج تأهيلية علاجية تتشارك فيها الأسرة والمدرسة مع المعالِج النفسي، للنهوض بشخصية المصاب والتركيز على الجوانب الإيجابية لديه، ومساعدته على القيام بدوره في المجتمع، ومتابعته وتحسين ما يمكن تحسينه في محيطه الاجتماعي كتقليل الصراعات الأُسرية.

4- **إحياء الروح المعنوية عن طريق بث الأمل في النفوس:** لقد حرَّم الله تعالى اليأس المؤدي إلى الانتحار، وندَّد باليائسين واعتبره قرين الكفر، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ يوسف: 87. وندَّد بالقنوط واعتبره قرين الضلال، فقال تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ الحجر: 56. وأجمع العلماء أنهما من الكبائر بل أشد تحريمًا، وجعلهما القرطبي في الكبائر بعد الشرك من حيث الترتيب؛ قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "الكبائر أربع: الإشراك بالله، والقنوط من رحمة الله، واليأْس من رَوح الله، والأمن من مكْر الله"[3]، وقال العدوي :"الإياس من الكبائر"[4].واليأس فيه سوء أدبٍ مع الله سبحانه وتعالى، يقول تعالى :﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا ﴾ الإسراء: 83.

(1) أخرجه الطبراني في مجمع الزوائد، كتاب القدر، باب الإيمان بالقدر11 | 131، رقم 11833 وقال الهيثمي :إسناده حسن

(2) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، رقم2999

(3) تفسير الطبري، 8 | 243

(4) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، 2 | 441

5– **اليأس سبب لفساد القلب**: قال ابن القيم وهو يعدِّد الكبائر: "الكبائر: القنوط من رحمة الله، واليأس من رَوح الله، وتوابع هذه الأمور التي هي أشد تحريمًا من الزنا، وشرب الخمر، وغيرهما من الكبائر الظاهرة، ولا صلاح للقلب ولا للجسد إلا باجتنابها، والتوبة منها، وإلا فهو قلب فاسد، وإذا فسد القلب فسد البدن"[1]. والأمل تَوْءَمُ الإيمان، قال تعالى :﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ الزمر: 53. وقد فتح جميع الأبواب أمامك، واسمع إليه سبحانه وتعالى في الحديث القدسي الجليل، فقد روى الترمذي وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (قال الله: يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني، غفَرت لك على ما كان فيك ولا أُبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني، غفرت لك ولا أُبالي، يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقُراب الأرض خطايا ثم لقِيتني لا تُشرك بي شيئًا، لأتيتك بقُرابها مغفرة"[(2)].

6– **الأمل دافع للتقدم والنجاح**: الأمل لا بد منه لتقدم العلوم، فلو وقف عباقرة العلم والاختراع عند مقررات زمنهم، ولم ينظروا إلا إلى مواضع أقدامهم، ولم يمدَّهم الأمل بروحه في كشف المجهول، واكتساب الجديد من الحقائق والمعارف، ما خطا العلم خطواته الرائعة إلى الأمام، ووصل بالإنسان إلى القمر. والأمل لا بد منه لنجاح الرسالات والنهضة، وإذا فقد المصلح أمَلَه، فقد دخل المعركة بلا سلاح يقاتل به، بل بلا يد تُمسك بالسلاح، فأنَّى يُرتَقَب له انتصار وفلاح؟ وإذا استُصْحِب الأمل، فإن الصعب سيهون، والبعيد سيدنو، والأيام تُقرِّب البعيد، والزمن جزءٌ من العلاج.

الخاتمة

بعد جولة مع هذه القضية يمكن استخلاص بعض النتائج المهمة:

1– أن الانتحار ظاهرة عالمية، ليس مختصا ببلد دون أخرى، فينبغي التعامل معه على هذا الأساس وتتضافر كل الجهود من أجل معالجة أسبابه.

2– أن الأديان السماوية تحرم الانتحار، باعتبار أن الإنسان صنع الله، ومن ثم يجب المحافظة عليه، وتحريم ما يضره.

3– أن أسباب الانتحار ودوافعه كثيرة منها الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، فينبغي معالجة هذه الأسباب جميعا وتحصين أبناء المسلمين من الوقوع في هذا الشرك .

4– أن منهج الإسلام كفيل بمعالجة ظاهرة الانتحار لو أحسن الناس تطبيق منهج الإسلام والسير على دربه .

5– محاولة تفهُّم الظروف والأسباب التي قد تدفع بعض أفراد المجتمع إلى محاولة الانتحار، ومِن ثَم العمل على مَدِّ يد العون لهم، ومساعدتهم في حلِّها، وبذلك يتم القضاء على أسباب هذه الظاهرة ودواعيها بإذن الله.

(1) مدارج السالكين إلى منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، ج1، ص133، دار الكتاب العربي – بيروت

(2) سنن الترمذي، باب فضل التوبة والاستغفار، 5 | 548، رقم الحديث 3540وقال الألباني: صحيح

6- **التوصيات**: أوصي بمعالجة الأمراض النفسية والاضطرابات لدى الفرد، كالاكتئاب، والفصام، والإدمان، فلا يجب إخفاء أو إهمال ما يَظهر على الفرد من اضطرابات سلوكية غير مألوفة، فيجدر بعائلة المريض التوجه إلى الطبيب النفسي أو المختص لعلاجه، وإدخاله المصحة النفسية إن لزم الأمر، وعدم الخجل أو انتظار تفاقم الحالة، ووصيتي للشباب ومَن تُسوِّل له نفسه بالإقدام على هذا الفعل الشنيع.

7- بيانُ أن الانتحار خاتمة سيئة مُبطلة لأعظم الأعمال والحسنات: ففي الصحيحين أن رجلًا كان لا يَدعُ مِن المشركين شاذَّةً ولا فاذَّةً إلا اتَّبعها، فضرَبها بسيفِه، فقيل: يا رسولَ الله، ما أجزأ أحدٌ ما أجزَأَ فلان، فقال: إنه مِن أهل النَّار !فقالوا: أيُّنا من أهل الجنة إن كان هذا مِن أهلِ النار؟ ثمَّ شهدَ رجل آخر على موته فقال: إنه جُرِحَ فاستعجل الموت، فوضع نصاب سيفه بالأرض وذُبابه بين ثدييه، ثمَّ تحامل عليه فقتل نفسه، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أشهد أنَّك رسول الله[1].

8- ترسيخ الإيمان بالله عز وجل والإيمان باليوم الآخر والقضاء والقدر: قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الملك:2.

أهم المراجع:

- أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبدالله بن العربي، تحقيق علي محمد البجاوي، ط دار الفكر، بيروت.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ابن القيم، ط شركة الطباعة الفنية المتحدة، 1388هـ.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق غبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، ط1، 1418هـ.
- حاشية رد المختار على الدر المختار، ابن عابدين، ط دار الفكر بيروت، ط2، 1386هـ.
- دراسات في السلوك الشخصية، فايد حسين، ط1، القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، 2004م.
- السنن، محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني، مراجعة محمد فؤاد عبدالباقي، ط دار الفكر، بيروت.
-السنن، أبوداود سليمان بن الأشعث، مراجعة محمد محيي الدين عبدالحميد، ط دار الفكر بيروت.
- العدوان والاكتئاب، فايد حسين، ط1، القاهرة، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع،2001م.
- الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، ط دار الريان للتراث، القاهرة، ط1، 1408هـ
- الفروق في الاكتئاب واليأس وتصور الانتحار بين طلبة الجامعة وطالباتها، حسين علي فايد، مجلة دراسات نفسية تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، المجلد الثامن، 1998م.

(1) صحيح البخاري (3208) ومسلم (2643)

– سنن الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

– سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، تحقيق فواز زمرلي، ط دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1407هـ.

– صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، ط بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1419هـ.

– صحيح ابن حبان، ابن حبان، مراجعة شعيب الأرناؤوط، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ.

– فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ط دار الريان للتراث، القاهرة، ط 2، 1409هـ.

– لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، ط دار صادر بيروت لبنان.

– مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مراجعة محمود خاطر، ط مكتبة لبنان، بيروت، 1415هـ.

– مشكلة الانتحار، دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري بالقاهرة. سمعان مكرم، ط دار المعارف، القاهرة، 1964م.

– المعجم الوسيط، مصطفى إبراهيم وآخرون، ط: المكتبة الإسلامية، تركيا.

– المغني، موفق الدين عبدالله بن أحمد ابن قدامة، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط دار عالم الكتب، ط3،1417هـ.

– الموت اختيارا، فخري الدباغ، ط دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1986م.

– الانتحار، دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري. ناجي الجيوش، القاهرة، مؤسسة الشبيبة للإعلام والطباعة والنشر.